الدارة

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

العدد الخامس والعشرون (١٩٩٦ م ـ ١٤١٦ هـ)

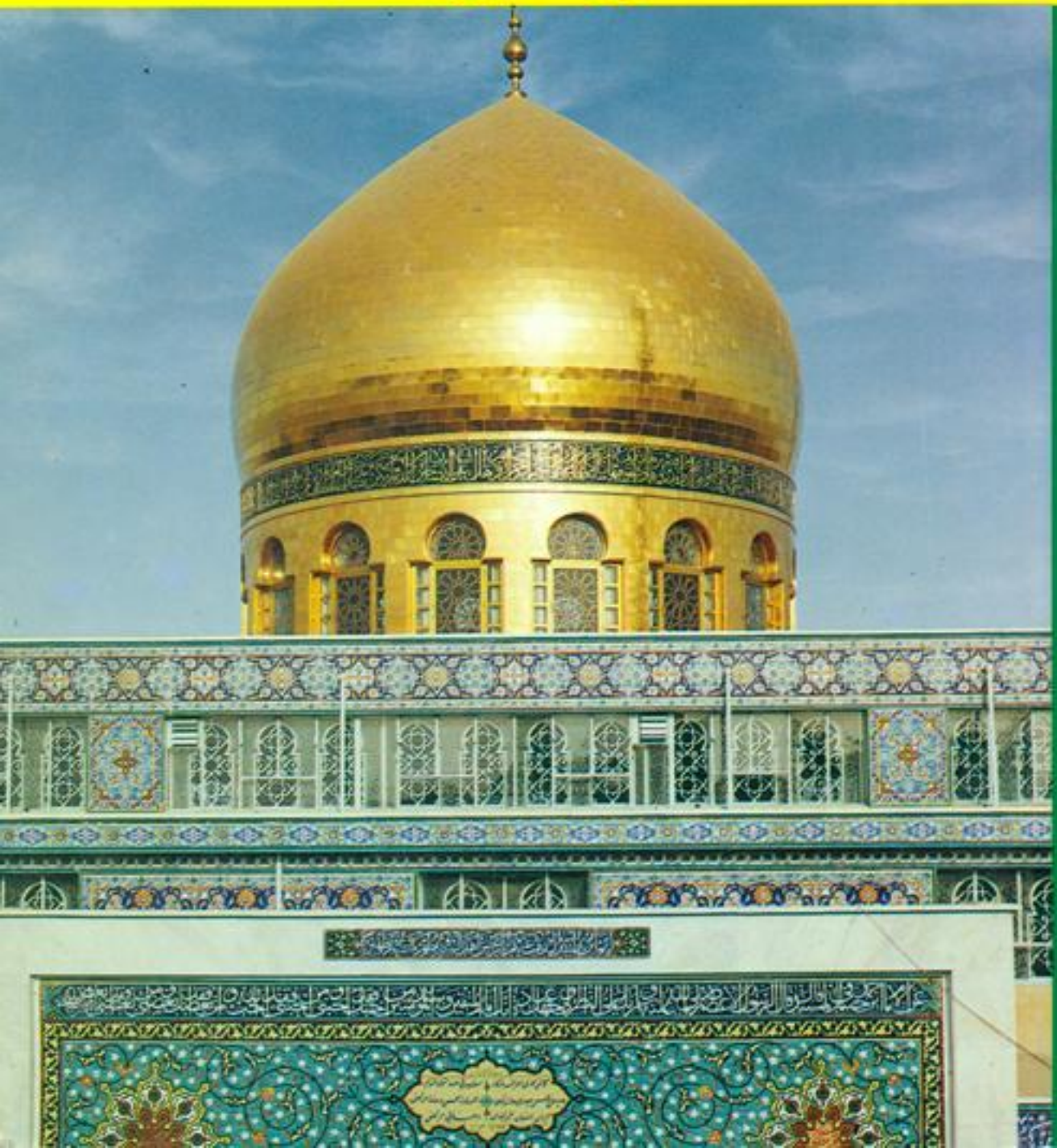

الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

أكاديمية الكوفة

هولنده

المركز العالمي لدراسات أهل البيت عليهم السلام

المراسلات

KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
FAX : 0031186616306

ISSN 1384 - 2773

المكتبة الملكية (هولندا - لاهاي)

زينب الكبرى

أميرة الصبر والصلاة والولاية

الشيخ عبد الحميد المهاجر

يشير القرآن الكريم إلى طوق المجتمع القرآني وخصائصه بجلاء الآية المباركة من سورة التوبة ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم**﴾ فالآية تشير بالتماع مسؤولية الإيمان وتفسّر ذاتها بتحديد السمات الاجتماعية في بعض الترابط الداخلي الحميم لعناصر الأمة الشاهدة بأعباء الرقابة الذاتية على نفسها فيما يعبّر عنه المصطلح القرآني بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أي إعلان حالة الحراسة الدائمة والسهر الدائم على سلامة الوجود والمصير وهي مهمة حوارية تعبّر عن أعظم القيم الحضارية لشبكة التواصل الداخلي بين أبناء عقيدة التوحيد والإيمان فالمجتمع الإسلامي ليس مجتمعاً ذكورياً وليس مجتمعاً أنثوياً ولكنه المجتمع الذي يواءم بين جناحي الجنسين الكريمين في مفهوم الولاية "وهو المفهوم الذي يستبدل لغة السيطرة ومنطق الاستعلاء بين الناس بلغة الولاية ليؤسس لحالة التناغم والتراحم والتكامل تمهيداً لإقامة توازنات الأسرة المؤمنة عبادياً واقتصادياً واجتماعياً بمعنى ان المثال النموذجي لصورة التفاعل بين إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله تستمد حيويتها من ـ الولاية ـ بوصفها الضمان المحرك لعملية البناء والاستقرار وبذلك نستنتج من دلالة الآية الكريمة أننا بمقدار توفير شروط هذه الولاية نقترب من مكونات القاعدة الصلبة لنهضة الأمة وعزتها وتماسكها على وحدة النهج ووحدة المحراب وها هنا نشعر ونحن تحت قباب الإيمان المرفوعة وبين يدي عابدة آل محمد العالمة العقيلة زينب الكبرى عليها السلام بأن المرأة المؤمنة توازي الرجل المؤمن في احتمال الأمانة والمسؤولية عن ميثاق الرسل والأنبياء فإذا كان المحتوى التكليفي لرباط الولاية معبّراً عن عقد بين طرفين فإن زينب عليها السلام قد رافقت زمام هذه الولاية طيلة عمرها الشريف بإظهار حقيقتها حيث لا يمكن للإنسان ممارسة فعل التولي إلا بإنجاز فعل الحرية والشجاعة والسيادة على الذات وهي الخصال التي تربّت عليها زينب (ع) في حضن الأسرة الطاهرة التي أهلتها لغمرات الولاية الصعبة وما يترتب عليها من تضحيات جسيمة تتجاوز هموم النفس الصغيرة إلى هموم الأمة الكبيرة وهذا هو السر من إشراقه هذه السيدة التي تستضيفنا في ـ الشام ـ لتواصل بتاريخها المشرق

صنع المجتمع ـ الولائي ـ المتحاب المتراص على عين الله ورضاه فزينب التي ولدت صبيحة اقتلاع باب الشرك والظلم في خيبر ترعرعت بطلة منذورة لرسالة هذه الولاية المشروطة بالمغزى العميق من البراءة، هذه البراءة الثقيلة في ميزان الحق فزينب أميرة الصبر والحق والولاء لم تكن تسمح لعاطفتها أن تستجيش إلا عندما اطمأنت ان مسيل عاطفتها وحنانها يصبان في جداول الرسالة السمحاء كانت (ع) تعي ان دماء أخوتها وأبنائها وأبناء أعمامها والنجباء من أصحاب أخيها الحسين قد وقعت في كف الله وفي أمشاج الإسلام لذلك لم تسمح لدمعتها الموالية إلا أن تصّب في يد الله وفي شريان الولاية الموصولة بكليتها بولاية الله وكما كانت ولاية جدها محمد ـ ص ـ بالمؤمنين ولاية رؤوفة رحيمة كانت زينب الإنسانة الرحيمة أكثر حباً لأبنائها مما نحب أبناءنا وأكثر حباً لأخوتها مما نحب أخوتنا وأكثر حباً للصحابة والشهداء مما نحب نحن الصحابة والشهداء ولكنها كانت تدرك أن عليها أمانة ويجب أن تنهض بأمانتها إلى منتهى الغاية من حفظ الأمانات وأن في عنقها وصية القرآن الخالدة: ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**﴾ فلم يسجل عليها التاريخ أنها صرخت في غلس المآساة صرخة ويل ولم يأخذ عليها جيش الظلم أنها تأوهت في ليل الفجيعة آهة بثور لقد تقدّمت بخطى الولاية الثابتة وشقت طريقها بين السيوف وأسنة الرماح نحو رأس الحسين فملأت كفها من دم الجسد الطاهر لتباهي السماء أن هذي نجومنا يا نجوم السماء. ولكي تطمئن على الضوء المختوم بطاعة الله نادت بضراعتها الشهيرة: «اللّهم تقبل هذا القربان» فمن سجايا مجتمع الولاية والأولياء أنهم «يطيعون الله ورسوله» تلك هي ولاية المحبة والنصرة لتحقيق مرادف مقامها الأعلى أي القرب من الله سبحانه وتعالى لذلك أشارت الآية الكريمة إلى تشخيص وسائل التقرب من الله ـ الإصلاح ـ إقامة الصلاة ـ إيتاء الزكاة ـ طاعة الله والرسول حيث لا يصبح المؤمن ولياً ولا المؤمنة ولية لله إلا بالتسابق إلى درجة القرب من جنائن رحمته المفتوحة لمن أصلح وصلّى وزكّى وأطاع الله ورسوله بدافع محبة الحق والعدل والانتصار للحق والعدل حتى ولو كلفّه ذلك جهاداً بالأموال والأنفس في سبيل الله فيما تصرّح به الآية الكريمة من سورة الأنفال: ﴿إنّ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض..﴾ فزينب عليها السلام التي آمنت وهاجرت وجاهدت وآوت ونصرت هي زينب التي وفدت إلى قصر يزيد ـ مسبية ـ وهي زينب المكناة بأم كلثوم التي اصطحبها زوجها عبد الله بن جعفر إلى قرية الراوية في غوطة دمشق حتى توفاها الله في الشام وسلّمت روحها إلى الرفيق الأعلى ليظل مرقدها ومقامها ها هنا كوكباً للولاية تستضيء به ولاية المؤمنين والمؤمنات حيث تؤكد المصادر الإسلامية الموثوقة كافة أنها (ع) المدفونة في (راويه) من

غوطة الشام وهو ما أثبته معجم البلدان لياقوت الحموي ـ ورحلة ابن بطوطة ـ ورحلة ابن جبير ـ وغيرهم من مشاهير المؤرخين والباحثين وقد قيض الله سبحانه لمنارة ضريحها الشريف وعتباته المقدسة سدنة مباركين قاموا على عمارة هذا المقام من سلالة طاهرة وأسرة طيبة من البيت الهاشمي أسرة آل مرتضى الذين تولوا الأشراف على رعاية المرقد والزوار منذ مئات السنين وعملوا على تطوير البناء فيه حتى وصل إلى ما هو عليه الآن.